بسم الله الرحمن الرحيم

مشاهدات معتمر ـ قسم مكة المكرمة

المولد النبوي الشريف
أو
مكتبة مكة المكرمة

الشيخ
عبد الأمير النجار

المقدمة

من الأماكن التي زرتها خلال أدائي للعمرة المفردة عام (١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)، وتحديداً في يوم الخميس المصادف (٢ شعبان المعظم الموافق ١٩ نيسان ـ أبريل)، هو "مكتبة مكة المكرمة"، أو ما يُعرف تاريخياً وعند أهل مكة بـ: "المولد النبوي الشريف".

أعني: الدار التي شهدت ولادة منقذ البشرية، وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد (صلى الله عليه وآله)، موضع مسقط رأسه الشريف، ومسكنه ومألفه، والتي تربى فيها، وقضى زهرة شبابه بها، وهي مشهورة شهرة تغنيها عن الوصف والتحديد.

خارطة حديثة تبين موقع مولد الرسول (المكتبة)

(إذ لا يزال كبار السن من أهالي مكة يسردون لأحفادهم قصة تحول مكان مولد النبي (صلى الله عليه وآله) إلى مكتبة عامة تسمى "مكتبة مكة المكرمة")[١]؛ لأن "أهل مكة أدرى بشعابها"، كما هو المعروف بالمثل القديم.

---

(١) جريدة الشرق الأوسط: العدد ١٠٥٥٠، الأربعاء ٤/شوال/١٤٢٨ هـ، الموافق ١٧/تشرين أول ـ اكتوبر/٢٠٠٧م.

الفصل الأول

المولد النبوي الشريف

موقع الدار

تقع الدار ـ المكتبة الآن ـ خلف مشعر المسعى، وما بينهما ساحة واسعة جداً، كما هو واضح في الصورة أدناه:

الساحة الواسعة ما بين مشعر المسعى ومحل ولادة الرسول

أما محل ولادته (صلى الله عليه وآله)، فيقع في وسط مدينة مكة المكرمة، وفي الجهة الشرقية من وادي إبراهيم الخليل، وفي حي تاريخي مزدحم بالآثار الإسلامية، والذي لم يبق منه أثر ولا عين سوى هذا المحل المقدس، بعدما (تقرر هدم منطقة "شِعب علي" والمنازل على جبل أبي قبيس، بما فيها "مدرسة النجاح الليلية" المقامة في موقع "مولد سيدنا علي بن أبي طالب"، في العقد الأول من القرن الخامس عشر الهجري/ الحادي والعشرين الميلادي، ضمن إزالة حي شِعب بني هاشم ـ سوق الليل ـ عام ١٤٠٢هـ)[١].

(١) الأماكن المأثورة والمتواترة في مكة المكرمة ـ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان: ص١٥٧، ف٦، المندثر من الأماكن المأثورة، ثالثاً ـ مولد الإمام علي بن أبي طالب.

يقول الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان ـ عضو هيئة كبار العلماء في السعودية ـ: (وفي الوقت الحاضر، بدءاً من شهر ربيع الأول عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م حتى عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، تمت إزالة أحياء أثرية كاملة، أمثال: حي الشامية، والشكبية، وحارة الباب، والقرارة، والراقوبة، وسوق المدعى، وسوق الجودرية.

حتى وصلت الهدميات إلى شمال مكة المكرمة سوق المعلاة، وربما أتت هذه التوسعة الكبيرة فشملت "مسجد الراية" المسمى حالياً حسب اللوحة "جامع خادم الحرمين"، وما حوته هذه الأحياء من أماكن مأثورة مهمة لصالح توسعة الحرم الشريف، والساحات الشمالية، وإلى حي جرول في الناحية الغربية منها.

لا يسعنا إلا أن نردد القول المشهور: تغيرت البلاد ومن عليها، فلم يبق من أحياء مكة القديمة حول الحرم الشريف وما ضمته من أماكن تاريخية مأثورة، إلا الأسماء والتاريخ المكتوب)[1].

وقد أجمع المؤرخون على أن محل ولادة الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) هو بالموضع المشهور عند أهل مكة، والذي يقال له: سوق الليل، ويقع في "شِعب علي"، وهو الشِعب الذي كان يسكنه بنو هاشم، وفيه حاصرتهم قريش عند البعثة النبوية الشريفة.

كما تذكر المصادر التاريخية بأن دار عبد المطلب ـ جد النبي ـ كانت تقع في هذا الشِعب، وقد قسَّمها بين أولاده، ومن بينهم عبد الله ـ والد الرسول (صلى الله عليه وآله) ـ وهو من الأماكن المتبركة.

وقد ذكر العلامة الأزرقي (ت ٢٥٠هـ)، بأن من جملة المواضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة، وما فيه من آثار النبي (صلى الله عليه وآله)، هو: (البيت الذي وُلِدَ فيه رسول

(١) الأماكن المأثورة والمتواترة في مكة المكرمة ـ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان: ص١٥٢، ف٦، المندثر من الأماكن المأثورة المتواترة في مكة المكرمة في الوقت الحاضر.

الله (صلى الله عليه وآله)، وهو دار محمد بن يوسف ـ أخي الحجاج بن يوسف ـ كان عقيل بن أبي طالب أخذه حين هاجر النبي (صلى الله عليه وآله)، وفيه وفي غيره يقول النبي (صلى الله عليه وآله) عام حجة الوداع، حين قيل له: أين تنزل يا رسول الله؟.

قال: وهل ترك لنا عقيل من ظل[1].

فلم يزل بيده وبيد وُلده، حتى باعه وُلده من محمد بن يوسف، فأدخله في داره التي يقال لها: دار البيضاء، وتعرف اليوم بابن يوسف. فلم يزل ذلك البيت في الدار حتى حجت الخَيْزُرَان ـ أم الخليفتين موسى وهارون ـ فجعلته مسجداً يُصلَّى فيه، وأخرجته من الدار، وأشرعته في الزقاق الذي في أصل ذلك الدار، يقال له: زقاق المولد)[2].

وقال العلامة الأزرقي: (حدثني أبو الوليد، سمعت جدي ومحمد بن يوسف يثبتان أمر المولد، وأنه ذلك البيت لا اختلاف فيه عند أهل مكة)[3].

---

(١) هناك رأيان حول حقيقة هذا الأمر:

الأول: ما ذكره العلامة الأزرقي (ت ٢٥٠هـ) من أن عقيل بن أبي طالب قد باع منزل رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومنازل إخوته من الرجال والنساء بمكة حين هاجروا، ومنزل كل من هاجر من بني هاشم. راجع أخبار مكة ـ الأزرقي: ج٢ ص٧٤٥، ذكر منزل النبي (صلى الله عليه وآله) عام الفتح بعد الهجرة، ح٩٢٢.

الثاني: ما ذكره العلامة ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) من أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهبها عقيل بن أبي طالب، فلم تزل في يده حتى توفي، فباعها وُلده من محمد بن يوسف أخي الحجاج. راجع الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير: ج١ ص٤٥٨، ذكر مولد رسول الله.

وعليه فقد قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) ـ لما دخل مكة عام الفتح ـ: فانزل في بعض بيوت مكة في غير منازلك. فأبى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقال: لا أدخل البيوت. فلم يزل مضطرباً بالحَجُون لم يدخل بيتاً، وكان يأتي المسجد من الحَجُون لكل صلاة.

ومن الجدير بالذكر أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان قد سكت عن هذه الدار، وكذلك عن الدار التي ابتنى فيها بخديجة (عليها السلام)، وولدت له فيها فاطمة (عليها السلام) وباقي ولده جميعاً، فلم يراجع فيهما أحداً.

كما كره (صلى الله عليه وآله) للمهاجرين، أن يرجعوا في شيء من أموالهم أُخِذَ منهم في الله وهجروه لله. فسكت المهاجرون، فلم يتكلم أحد منهم في دار هجرها لله.

(٢) أخبار مكة ـ الأزرقي: ج٢ ص٨١١- ٨١٢، المواضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة.

(٣) أخبار مكة ـ الأزرقي: ج٢ ص٨١٢، المواضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة، ح١٠٢٠.

وقال أيضاً: (حدثني أبو الوليد، حدثني محمد بن يحيى، عن أبيه، قال: حدثني رجل من أهل مكة يقال له: سليمان بن أبي مرحب ـ مولى بني خُثَيْم ـ قال: حدثني ناس كانوا يسكنون ذلك البيت ـ قبل أن تشرعه الخَيْزُرَان من الدار ـ ثم انتقلوا عنه حين جُعل مسجداً، قالوا: لا واللهِ، ما أصابتنا فيه جائحة ولا حاجة، فأُخرجنا منه، فاشتدَّ الزمان علينا)[1].

(١) أخبار مكة ـ الأزرقي: ج٢ ص٨١٢، المواضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة، ح١٠٢١.

صفة الدار

لقد اعتاد المسلمون على زيارة هذه الدار المباركة أثناء تواجدهم في مكة المكرمة ؛ لأداء مناسك الحج والعمرة، وكذلك العلماء والفقهاء، ووصفوها وصفاً دقيقاً في كتبهم، ومنهم:

١- الرحالة ابن جبير (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)، قال: (ومن مشاهدها الكريمة ـ أي مكة المكرمة ـ أيضاً مولد النبي (صلى الله عليه وآله) والتربة الطاهرة، التي هي أول تربة مست جسمه الطاهر. بُنِيَ عليه مسجد، لم ير أحفل بناء منه، أكثره ذَهَبٌ مُنَزَّلٌ به، والموضع المقدس الذي سقط فيه (صلى الله عليه وآله) ساعة الولادة السعيدة المباركة، التي جعلها الله رحمة للأمة أجمعين، محفوف بالفضة، فيا لها تربة شرَّفها الله، بأن جعلها مسقط أطهر الأجسام، ومولد خير الأنام، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام، وسلَّم تسليماً.

يفتح هذا الموضع المبارك، فيدخله الناس كافة متبركين به في شهر ربيع الأول، ويوم الاثنين منه ؛ لأنه كان شهر مولد النبي (صلى الله عليه وآله)، وفي اليوم المذكور وُلِدَ (صلى الله عليه وآله)، وتفتح المواضع المقدسة المذكورة كلها، وهو يوم مشهور بمكة دائماً)[1].

٢- العلامة تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، قال: (أما صفته التي أدركناه عليها، فإنه بيت مربع وفيه اسطوانة عليها عقدان، وفي ركنه الغربي مما يلي الجنوب زاوية كبيرة قبالة بابه الذي يلي الجبل، وله باب آخر في جانبه الشرقي أيضاً، وفيه عشرة شابيك، أربعة في حائطه الشرقي، وهو الذي فيه باباه المتقدم ذكرهما، وفي حائطه الشمالي ثلاثة، وفي الغربي واحد. وفي الزاوية اثنان، واحد في جانبها الشمالي، وواحد في جانبها اليماني، وفيه محراب. وبقرب المحراب حُفرة عليها درابزين[2] من

(١) رحلة ابن جبير ـ ابن جبير: ص٩١- ٩٢، ذكر بعض مشاهدها المعظمة وآثارها المقدسة.

(٢) لفظة تركية Trabzan طرابزان، وتعني حاجز، أي أعمدة محدودبة ومصطفة يعلوها متكأ.

خشب، وذرْع تربيع الحُفرة من كل ناحية: ذراع وسدس، الجميع بذراع الحديد[1] المتقدم ذكره، وفي وسط الحُفرة رخامة خضراء، وكانت هذه الرخامة مطوقة بالفضة على ما ذكره ابن جبير، وذكر أن سعتها مع الفضة ثلثا شبر.

وهذا الموضع جُعِلَ علامة للموضع الذي وُلِدَ فيه النبي (صلى الله عليه وآله) من هذا المكان، وذرْع هذا المكان طولاً: أربعة وعشرون ذراعاً وربع ذراع. وذلك من الجدار الشمالي إلى الجدار المقابل له، وهو الجنوبي الذي يلي الجبل، وذرعه عرضاً: أحد عشر ذراعاً وثمن ذراع، وذلك من الشرقي الذي فيه بابه إلى جداره الغربي المقابل له، وطول الزاوية المشار إليها: ثلاثة عشر ذراعاً ونصف ذراع، وعرضها: ثمانية ونصف، الجميع بذراع الحديد، وكان تحرير ذلك بحضوري)[2].

٣- العلامة ابن ظهيرة القرشي المخزومي (ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م)، قال: (وكون هذا المكان مولده (صلى الله عليه وآله) مشهور، متوارث، يأثره الخلف عن السلف، وجرت العادة بمكة في ليلة الثاني عشر من ربيع الأول في كل عام، أن قاضي مكة الشافعي يتهيأ لزيارة هذا المحل الشريف بعد صلاة المغرب في جمع عظيم، منهم: الثلاثة القضاة، وأكثر الأعيان من الفقهاء والفضلاء، وذوي البيوت، بفوانيس كثيرة، وشموع عظيمة، وزحام عظيم)[3].

٤- اللواء إبراهيم رفعت باشا (ت ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م)، قال: (مولد الرسول (صلى الله عليه وآله) بشِعب بني عامر شرقي مكة، وهو مكان قد ارتفع الطريق عنه بنحو متر ونصف، ويُنزل إليه بواسطة درج من الحجر، يوصل إلى باب يفتح إلى الشمال، يدخل

---

(١) كانت المسافات تقاس في ذلك الزمان بنوعين من الذراع:
ذراع الحديد، وهو المستعمل في قياس القماش بمصر بعد القرن الثامن، ويبلغ طوله (٥٦.٥) سانتي متر.
ذراع اليد، معروف ويبلغ طوله (٤٩) سانتي متر تقريباً.

(٢) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ـ الفاسي: ج١ ص٣٥٧، ب٢١، صفة هذا المكان.

(٣) الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ـ ابن ظهيرة: ص٢٣٥، الخاتمة في ذكر الأماكن المعظمة والمشاهد التي تقصد زيارتها المشهورة بالفضل بمكة شرَّفها الله تعالى.

منه إلى فناء يبلغ طوله نحو اثني عشر متراً في عرض ستة أمتار. وفي جداره الأيمن - الغربي - باب يدخل منه إلى قبة في وسطها - يميل إلى الحائط الغربي - مقصورة من الخشب داخلها رخامة قد تقعر جوفها لتعيين مولد الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهذه القبة والفناء الذي خارجها يكونان الدار التي ولد فيها الرسول (صلى الله عليه وآله))[1].

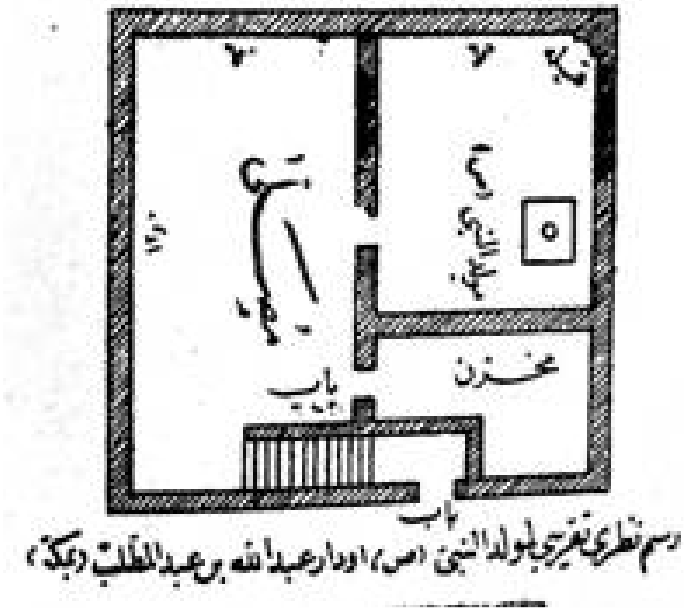

رسم نظري تقريبي لمولد النبي (ص) (دار عبد الله بن عبد المطلب (بمكة)

٥- الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان (معاصر)، قال: (مولد النبي (صلى الله عليه وآله): يقع في حي بني هاشم، بالموضع الذي يقال له: سوق الليل، وهو مشهور.

وهو في الوقت الحاضر مقر - مكتبة مكة المكرمة - يقع في دورين: دور أرضي، ودور علوي. له مدخلان: أمامي يطل على الساحة الشرقية للحرم الشريف، وخلفي في الناحية الجنوبية منه. أصبح البناية الوحيدة الباقية من حي سوق الليل بعد إزالة هذا الحي ضمن توسعة ساحات الحرم الشريف من الناحية الشرقية.

(١) مرآة الحرمين - رفعت باشا: ج١ ص١٨٦- ١٨٧، مولد الرسول (صلى الله عليه وآله).

تقع في واجهته الرئيسة غرباً الساحة الشرقية للمسجد الحرام التي يطل عليها مشعر المسعى، وفي خلفه من ناحيته الغربية يقع نفقا الغزة، النافذين من جبل أبي قبيس في امتداد أنفاق العزيزية، يقودان إلى شارع الغزة، في طريقين مزدوجتين، الأيمن منهما للقادم من محبس الجن بحي العزيزية، والآخر للذاهب من الغزة إلى حي أجياد.

الجهة الشمالية من المكتبة ـ المولد النبوي الشريف ـ أصبح ساحة كبيرة، قد مهدت بعد هدم حي شِعب علي [بني هاشم] بأكمله، وسوي جبل أبي قبيس في تلك الناحية، فأضحى فضاءً واسعاً، وأرضاً وطية مسفلتة، خصص جزء منها للدفاع المدني، وبعض المرافق الحكومية، ومكاتب لمشروع الحرم الشريف، ومواقف لسيارات بعض الإدارات الحكومية، واستخدمت أيضاً لمعدات البناء في توسعة المسعى، وما تبقى من الأرض خصص مواقف للمواصلات العامة في يوم الجمعة، والمواسم الدينية: رمضان، والحج، وموسم العمرة؛ لنقل قاصدي المسجد الحرام للساكنين شمال مكة المكرمة من خلال نفقي المشاة ذهاباً وإياباً.

يمثل هذا الجزء حي بني هاشم التاريخي، حيث يضم أماكن تاريخية مهمة في حياة المسلمين. ينفذ نفقا المشاة إلى هذه الساحة، وقد كانا سابقاً طريقاً للسيارات امتداداً لأنفاق العزيزية إلى مشعر الصفا.

وقد شُيِّدَ داخل جبل أبي قبيس في هذين النفقين ـ الذاهب والآيب ـ ميضآت عديدة تخدم القاصدين للمسجد الحرام للتطهر للصلاة، وقد كانت أقرب الميضآت إلى الحرم، حيث الخروج منهما رأساً إلى المسجد الحرام من خلال أبواب المسعى على خطوات منه.

استبدل بهذين النفقين للسيارات خاصة نفقا الغزة، وقد سدت فوهات الحمامات بالخرسانة الجاهزة لأسباب أمنية، حيث تقع فوق هذه الميضآت بأسفل جبل أبي قبيس الذي شيدت القصور الملكية فوقه مباشرة.

أصبح موقع المولد النبي الشريف المبارك ـ مكتبة مكة المكرمة ـ وهو بناء قديم متهالك بارزاً في هذه المنطقة، وقد كُسِيَ أسفله بالرخام الملون ضمن تبليط الساحة الشرقية للحرم، وحتى العصر الحاضر عام ١٤٣٠هـ لا يزال المبنى على وضعه القديم منذ إنشاء المكتبة عام ١٣٧٠هـ)[١].

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الدكتور أبو سليمان ـ أستاذ الفقه والأصول بقسم الدراسات العليا الشرعية بجامعة أم القرى، وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية ـ قد خص هذا المبنى بدراسة مستفيضة شاملة لتاريخه، تحت عنوان "مكتبة مكة المكرمة، دراسة موجزة لموقعها وأدواتها ومجموعاتها"، لا غنى لمن أراد التعرف على هذه المكتبة أن يطلع عليه.

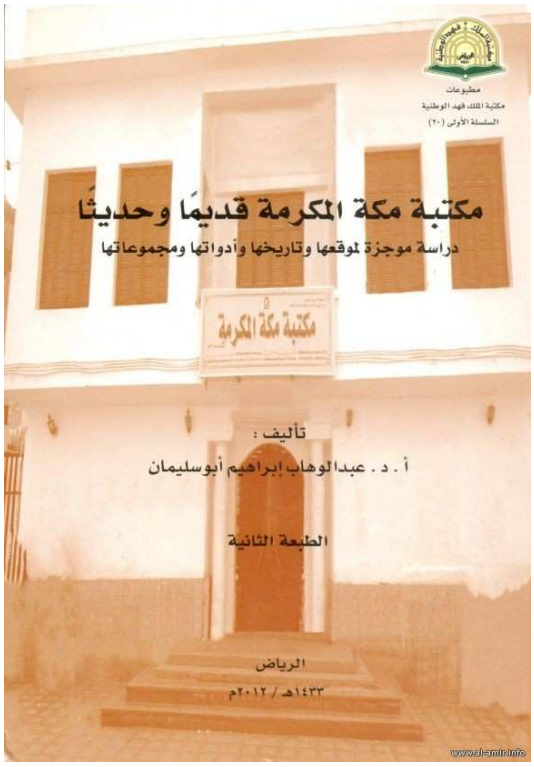

(١) الأماكن المأثورة والمتواترة في مكة المكرمة ـ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان: ص١٥٨- ١٥٩، ف٦، الباقي من الأماكن المأثورة، أولاً ـ مولد النبي (صلى الله عليه وآله).

وقد قامت بنشره مكتبة الملك فهد الوطنية ـ الرياض/ السعودية.
السلسلة الأولى (٢٠).
الطبعة الأولى عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ويقع في (١١٨) صفحة.
الطبعة الثانية عام ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ويقع في (٤٦٣) صفحة.

ذكر الدار في الكتب التاريخية والفقيهة

لقد جاء ذكر هذه الدار المقدسة والمباركة في الكتب التاريخية والفقيهة، إذ تعرض علماء السيرة النبوية الشريفة لذكر هذه الدار ووصفها وأبعادها، وكل ما يتعلق بتاريخها. كما تعرض لها أيضاً الفقهاء في كتب المناسك، وذكروها تحت عناوين مختلفة، وأكدوا على استحباب زيارتها، ومن هؤلاء:

١- أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (ت ٢٢٣هـ/٨٣٧م)، في كتاب "أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار" ج٢ ص١٩٨، ذكر المواضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة، وما فيها من آثار النبي (صلى الله عليه وآله)، وما صح من ذلك.

٢- أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)، في كتاب "أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه" ج٤ ص٥، المواضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة وآثار النبي (صلى الله عليه وآله) فيها، وتفسير ذلك.

٣- أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، في كتاب "الاستيعاب في أسماء الأصحاب" ج١ ص٣٠، محمد رسول الله.

٤- أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م)، في كتاب "الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة لابن هشام" ج١ ص١٨٤، مكان ولادته (صلى الله عليه وآله).

٥- أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، في كتاب "مثير الغرام الساكن على أشرف الأماكن" ص٣٣٤، باب ذكر أماكن يستحب فيها الصلاة والدعاء.

٦- أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، الأندلسي، الشاطبي، البلنسي، المعروف بـ "ابن جبير" (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)، في كتاب "رحلة ابن جبير" ص٩١- ٩٢، ذكر بعض مشاهدها المعظمة وآثارها المقدسة.

٧- أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، في كتاب "الإيضاح في مناسك الحج والعمرة" ص٤٤٤، ب٥، المسألة ١٤، حاشية ابن حجر الهيتمي على شرح الإيضاح في مناسك الحج.

٨- محمد علي بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، في كتاب "فتح الفتاح في شرح الإيضاح للنووي" ص٤١٩، المواضع المشهورة بالفضل[١].

٩- أبو العباس محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، في كتاب "القِرى لقاصد أم القُرى" ص٦٦٤، ما جاء في ذكر أماكن بمكة وحواليها يستحب زيارتها والصلاة والدعاء فيها رجاء بركتها.

١٠- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، في كتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب" ج١٦ ص٦٧، القسم الخامس من الفن الخامس، ب١، ذكر مولد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

١١- عز الدين بن جماعة الكناني (ت ٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، في كتاب "هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك" ج٢ ص٩٥٥، ب١٠.

١٢- الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، في كتاب "الدروس الشرعية في فقه الإمامية" ج١ ص٤٦٨، درس ١١٧ استحباب العود إلى مكة بعد النفر، وتاسعها.

١٣- برهان الدين إبراهيم بن فرحون المدني المكي (ت ٧٨٨هـ/١٣٩٦هـ)، في كتاب "إرشاد السالك إلى أفعال المناسك" ج٢ ص٥٤٥، ب٢٠.

١٤- أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، في كتاب "شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام" ج١ ص٣٥٦، ب٢١، ذكر المواضع المباركة بمكة المشرفة المعروفة بالمواليد.

---

(١) نقلاً عن "الأماكن المأثورة والمتواترة في مكة المكرمة" ـ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان: ص٩٤، ف٣، المتواترات من الأماكن المأثورة في مكة المكرمة في كتب المناسك.

١٥- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، في كتاب "إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع" ج١ ص٦، مولده (صلى الله عليه وآله).

١٦- أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء القرشي المكي الحنفي (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، في كتاب "تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف" ص١٨٥، المواضع المباركة بمكة المعروفة بالمواليد.

وكذلك ذكره في كتاب "البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق" ج٥ ص٢٦٢٣، فصل في ذكر الأماكن المباركة بمكة المشرفة.

١٧- العلامة محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م)، في كتاب "سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد" ج١ ص٣٣٨، جماع أبواب مولده الشريف، ب٤ ف٢.

١٨- جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي ابن ظهيرة القرشي المخزومي (ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م)، في كتاب "الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف" ص٣٢٥، الخاتمة في ذكر الأماكن المعظمة والمشاهد التي تقصد زيارتها.

١٩- محمد قطب الدين بن أحمد علاء الدين بن محمد النهروالي المكي الشهير بالقطبي (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م)، في كتاب "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام في تاريخ مكة المشرفة" ص٣٥٣، خاتمة في ذكر المواضع المباركة والأماكن المأثورة بمكة المشرفة.

٢٠- الشيخ رحمة الله بن عبد الله بن إبراهيم السندي الحنفي المكي (ت ٩٩٣هـ/١٥٨٥م)، في كتاب"لباب المناسك وعباب المسالك" ص٢٩٧، فصل في زيارة المواضع المشهورة بالفضل.

٢١- علي بن عبد القادر الطبري (ت ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م)، في كتاب "الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء" ص٧٠، ف٣.

٢٢- الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري المصري، المعروف بالجمل (ت ١٢٠٤هـ/١٧٩٠م)، في كتاب "حاشية الجمل على شرح المنهج" ج٢ ص٤٢٣، كتاب الحج، باب صفة النسك، دخول مكة، الرابعة عشر.

٢٣- الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م)، في كتاب "جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام" ج٢٠ ص٦٩، كتاب الحج، استحباب إتيان مولد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وكذلك ذكرها في كتاب "نجاة العباد" ص١٦٤، فوائد، العاشرة.

٢٤- الشيخ الواعظ محمد باقر الكجوري (ت ١٣١٣هـ/١٨٩٩م)، في كتاب "الخصائص الفاطمية" ج١ ص٤٢٠، الخصيصة الثالثة من الخصائص الخمسين، في بيان المواليد في مكة المكرمة ومحال استجابة الدعاء، وثالثها.

٢٥- محمد بن أحمد بن سالم بن عمر المكي المالكي المعروف بابن الصباغ (ت ١٣٢١هـ/١٩٠٣م)، في كتاب "تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام" ج٢ ص٥٨٦، ف٣.

٢٦- السيد عبد الله بن السيد محمد صالح الزواوي المكي (ت ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، في كتاب "تحفة الأنام في مآثر البلد الحرام" ص٦.

٢٧- اللواء إبراهيم رفعت باشا (ت ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م)، في كتاب "مرآة الحرمين" ج١ ص١٨٦- ١٨٧، مولد الرسول (صلى الله عليه وآله).

٢٨- الشيخ الهادي بن العباس بن علي جعفر كاشف الغطاء (ت ١٣٦١هـ/١٩٤٢م)، في كتاب"هدى المتقين إلى شريعة سيد المرسلين" ص٨٣، كتاب مناسك الحج، خاتمة المقصدين، ف١، الخامس.

٢٩- آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم (ت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، في كتاب "دليل الناسك" ص٤٨٩، الخاتمة، الفائدة الرابعة، الثالث.

٣٠- آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني (ت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، في كتاب "مناسك الحج" ص١٦٧، مستحبات مكة المكرمة.

٣١- الشيخ محمد أمين زين الدين (ت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، في كتاب "كلمة التقوى (كتاب الحج)" ج٣ ص٤٩٩، ف٢٧، المسألة ١١٢٩.

٣٢- علي الأحمدي الميانجي (ت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، في كتاب "عقيل ابن أبي طالب" ص٣٦، ف١، ١ / ٦: داره.

٣٣- الشيخ عاتق بن غيث البلادي (معاصر)، في كتاب "معالم مكة التاريخية والأثرية" ص٢٩٤.

٣٤- الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان (معاصر)، في كتاب "الأماكن المأثورة والمتواترة في مكة المكرمة" ص١٥٨- ١٥٩، ف٦، ثانياً ـ الباقي من الأماكن المأثورة المتواترة في مكة المكرمة في الوقت الحاضر، أولاً ـ مولد النبي (صلى الله عليه وآله).

٣٥- علي أصغر مروارید (معاصر)، في كتاب " الينابيع الفقهية ـ الحج" ج٣٠ ص٤٦٤، درس ٣٧، وتاسعها زيارة المواضع الشريفة بمكة.

وغيرهم ممن لم نقف على كتبهم.

التطور العمراني للدار

بعد هجرة النبي (صلى الله عليه وآله) من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فإن داره هذه جرى عليها تطور عمراني كثير، وإلى يوم الناس هذا. إذ مع تزايد الاهتمام والاحتفال بالمولد النبوي في العالم الإسلامي، فقد حظيت هذه الدار باهتمام الخلفاء والسلاطين والملوك على مر العصور، وتعاهدوها بالعمارة والترميم؛ لما لها من قدسية خاصة في نفوس وقلوب المسلمين كافة.

وقد بدأ الاهتمام بهذه الدار، وجعلها للعامة دون أحد بعينه في القرن الثاني للهجرة. وقبل ذلك كان محمد بن يوسف الثقفي ـ أخو الحجاج ـ قد اشتراها، وأدخلها في داره التي يقال لها: دار البيضاء، فلم تزل كذلك إلى أن قامت الْخَيْزُرَان ـ زوجة المهدي العباسي، وأم موسى وهارون العباسيان ـ بشرائها، عندما جاءت إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج في عام (١٧١هـ)، فأخرجتها من الدار، وجعلتها مسجداً يُصلَّى فيه، وأشرعتها في الزقاق الذي في أصل ذلك الدار، والذي يقال له: زقاق المولد.

يقول العلامة تقي الدين الفاسي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م): (لم يذكر الأزرقي صفة هذا المكان ولا ذرْعه، وقد خُفِيَ علينا كثير من خبر عمارته، والذي علمته من ذلك: أن الناصر العباسي عمَّره في سنة ست وسبعين وخمسمائة. ثم الملك المظفر صاحب اليمن في سنة ست وستين وستمائة، ثم حفيده المجاهد في سنة أربعين وسبعمائة، وفي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة من قبل الأمير شَيْخُون أحد كبار الدولة بمصر، وفي دولة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر بإشارة مُدبِّر دولته يلبغا الخاصكي سنة ست وستين وسبعمائة، وفي آخر سنة إحدى وثمانمائة أو في التي بعدها، من المال الذي أنفذه الملك الظاهر برقوق صاحب مصر لعمارة المسجد الحرام وغيره بمكة، وكانت هذا عمارة المولد بعد موته)[1].

(١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ـ الفاسي: ج١ ص٣٥٧- ٣٥٨، ب٢١، صفة هذا المكان.

وفي بداية العهد العثماني شهد "المولد" تعميراً جديداً، قام به السلطان سليمان القانوني في عام (٩٣٥هـ). وفي عام (٩٦٣هـ) أهدى السلطان سليمان ثلاثة قناديل ذهباً، منها اثنان للكعبة المشرفة، والثالث يعلق بالمولد، وقد علقت بيد الشريف أبي نمى.

لكن التعمير الأكبر للدار جرى خلال عام (١٠٠٩هـ) على يد السلطان محمد الثالث. فقد بنى في أعلاه قبة عظيمة ومنارة، ورتَّب له إماماً ومؤذناً ومدرساً يدرِّس فيه وخادماً[١].

كما قام محمد علي باشا بتعمير آخر له في (١٢٢٨هـ/١٨١٣م)، بعدما كلفه السلطان العثماني بالقضاء على الدولة السعودية الأولى. ويلاحظ أن الدولة العثمانية بعد أن استعادت سيطرتها على الحجاز في عام (١٨٤٠م) تولت من جديد رعاية هذه الدار، وخصصت لها الأموال من حين إلى آخر حتى يكون في أحسن حال.

فقد بعث الباب العالي رسالة في ٢٣/جمادى الأولى/١٢٩٠هـ إلى "ولاية الحجاز وإمارة مكة المكرمة"، تتضمن موافقة السلطان على إرسال المبلغ الذي طلبته الولاية (٢٩,٧٢٥) قرشاً؛ لترميم البيت الذي وُلِدَ فيه الرسول (صلى الله عليه وآله)، وبعض الأماكن الأخرى، مع التأكيد على سرعة الإنجاز قبل حلول موسم الحج[٢].

وقد بقي محل ولادة الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)، يحظى بالرعاية بعد الثورة العربية وحتى نهاية المملكة الهاشمية في الحجاز، حيث لحق به ما لحق بعض مشاهد وآثار مكة من هدم في سنة (١٩٢٦م) على أيدي جهلة الوهابية.

وفي عام (١٣٧٠هـ) بُني فوق المكان عمارة، أشرف على بنائها الشيخ عباس قطان ـ أمين العاصمة المقدسة في ذلك الوقت ـ بتمويل من شقيقته السيدة فاطمة القطان،

---

(١) مرآة الحرمين ـ رفعت باشا: ج١ ص١٨٨- ١٨٩، مولد الرسول (صلى الله عليه وآله).

(٢) منتديات البو حسن الشاذلية: مآل البيت الذي وُلِدَ فيه الرسول، كتابة محمد م. الأرناؤوط.

وتم تحويلها إلى مكتبة عامة تحمل اسم "مكتبة مكة المكرمة"، وقبلها كان قد بُني فوقه مسجداً، ثم أقدمت آفة الهدم الوهابية على هدمه؛ لأنه أصبح يتعارض مع عقيدتها بسبب كثرة تبرك الناس به، وأنه أصبح يعبد من دون الله.

وأما في زماننا هذا، وبعد التطور العمراني الحاصل في مكة المكرمة ـ فضلاً عن توسعة الحرم المكي الشريف ـ والإزالة الكاملة لـ "شِعب علي"، فقد أصبح محل ولادة الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) حالياً، هو المبنى الوحيد الذي ما زال قائماً في المنطقة وسط ساحة واسعة جداً، كما هو واضح في الصورة أدناه.

الفصل الثاني

مكتبة مكة المكرمة

فكرة المكتبة العامة

لما آلى أمر محل المولد الشريف بمرور الزمان ـ نتيجة الإهمال والتضييع ـ إلى أن أصبح خربة مهجورة، فقد تقدم أمين العاصمة المقدسة الشيخ عباس يوسف قطان (ت ١٣٧٠هـ)، بطلب إلى الملك عبد العزيز آل سعود ـ مؤسس المملكة العربية السعودية ـ منحه المكان الذي وُلِدَ فيه الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله)؛ لإعادة بنائه من جديد بعد أن أصبح خربة مهجورة، ولينشئ فوقه مكتبة عامة للمدينة المقدسة، بهدف حفظ هذا الأثر النبوي الشريف، وليعيد له روحه وإشعاعه من جديد.

فوافق الملك عبد العزيز على طلب الشيخ القطان هذا، وقد نشرت صحيفة "البلاد السعودية" في عددها المرقم (٩٩٨) للسنة الخامسة عشرة، والصادر في يوم الأحد ٢٥/جمادى الأولى/١٣٧٠هـ، الموافق ٤/مارس/١٩٥١م، خبراً تحت عنوان "مدرسة ومكتبة في الأماكن التاريخية" مفاده: (تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم، فمنح سعادة الشيخ عباس قطان الأرض البيضاء المعروفة بـ "دار السيدة خديجة" زوجة النبي (صلى الله عليه وآله) ورضي الله عنها؛ لإقامة مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم على أنقاض الدار.

كما تفضل فمنحه أيضاً المكان الذي وُلِدَ فيه الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله)؛ لبناء مكتبة ضخمة يؤمها رواد العلم وطلابه، ويشرع هذا الأسبوع بالبناء حسب التصميم الذي وُضِعَ لذلك).

انظر صورة الخبر في جريدة البلاد السعودية.

البلاد
ALBILAD
ايام
زمان
نشرت صحيفة (البلاد السعودية) فى عددها رقم ٩٩٨ للسنة الخامسة عشرة الصادر يوم الاحد ٢٥ جمادى الاولى ١٣٧٠هـ الموافق ٤ مارس ١٩٥١م ما نقتطف منه الآتى .
● الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه
مدرسة ومكتبة
فى الاماكن التاريخية
تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فمنح سعادة الشيخ عباس قطان الارض البيضاء المعروفة بدار السيدة خديجة زوجة النبى ﷺ رضى الله عنها لاقامة مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم على انقاض هذه الدار .
كما تفضل فمنحه ايضا المكان الذى ولد فيه الرسول الاعظم ﷺ لبناء مكتبة ضخمة يؤمها رواد العلم وطلابه . ويشرع هذا الاسبوع بالبناء حسب التعميم الذى وضع لذلك .

صحيفة البلاد السعودية

بعدها اتخذت التدابير والخطوات الرسمية لتحقيق هذا الأمر، فقامت المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة برئاسة الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش، بتوثيق ذلك فأصدرت حجة الوقف الشرعية في ٢٥/جمادى الثانية/١٣٧٣هـ، وهذه نصها وصورتها:

(الحمد لله وحده

لديَّ أنا عبد الله بن عمر بن دهيش ـ رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة ـ حضر أمين ابن الشيخ عباس قطان، الوكيل عن عمته المصونة فاطمة بنت يوسف قطان، بموجب صك التوكيل الصادر من كاتب عدل مكة برقم ١٩٢ في ١٣٧١/٢/٢٣هـ المخول له ذلك.

وقرَّر على طريق الإنهاء قائلاً: إن موكلتي المذكورة، كانت تقدمت بطلب من الحكومة السنية، السماح لها بإنشاء مكتبة بالموضع المعروف بمولد النبي (صلى الله عليه وآله) بشِعب علي، بمحلة سوق الليل، الشهير في محله شهرة تامة تغني عن تحديده ووصفه.

وبعد الإجراءات الرسمية، صدر قرار من الرئاسة برقم ٥٢٥ في ١٣٧٠/٤/١٤هـ بالموافقة على الطلب المذكور؛ لأنه عمل خيري، على أن يجري تسجيل الوقفية بالمحكمة الكبرى عند تمام البناء، وأن يكون مكتبة عمومية، موقوفة بجميع أبنيتها ومحتوياتها لجميع المسلمين.

وقد حاز القرار المذكور موافقة مقام صاحب السمو الملكي نائب جلالة الملك المعظم، المبلَّغ إلى أمانة العاصمة برقم ٣٠٦٨ وتاريخ ١٣٧٠/٥/١١هـ، وصورة من ذلك إلى مقام رئاسة القضاة.

وقد قامت موكلتي بإنشاء بناء على أرض الموضع المذكور، وتحتوي على محلات ومنافع علوية وسفلية من مالها الخاص، وأعدتها لتكون مكتبة بما تحتوي عليها من الكتب وقفاً منجَّزاً لله تعالى، وجعلتها مكتبة خيرية عامة لجميع المسلمين، وسمتها "مكتبة عباس يوسف قطان الخيرية".

وقد اشترطت بوقفيتها شروطاً، جعلت العمل إليها والمرجع والمصير إليها، منها: أنها لا تؤجر الدار المذكورة، ولا تباع، ولا توهب، ولا يستبدل بها، بل تبقى قائمة على أصولها.

كما اشترطت أن الكتب التي ستوضع فيها لا تخرج عنها، وشرطت عدم الاستغلال حاضراً ومستقبلاً إذا اندثر البناء في غير ما منح من أجله، ولا من ورثته، ولا أي أحد. ومنها: شرطت النظارة لسماحة رئيس القضاة. ومنها: شرطت الإشراف لورثته، وذريتهم من بعدهم ممن يصلح أن يكون مشرفاً لذلك.

ثم أُحضر للشهادة وأدائها زين حسن أحد مشايخ الجاوة، ومحمد علي موسى المطوف. ولدى استشهادهما، شهد كل واحد منهما بمفرده بقوله: أشهد أن فاطمة بنت يوسف قطان، أنشأت من مالها على الأرض المعروفة بمولد النبي (صلى الله عليه وآله)، التي بمحلة شِعب بني هاشم، بمحلة سوق الليل، الشهير في محله شهرة تامة تغني عن

تحديده، مساكن علوية وسفلية، مبنية بالحجر، والطين، والنورة، والاسمنت، والحديد، هكذا أشهد.

فجرى تعديل الشاهدين المذكورين بعالية، فظهرت لديَّ عدالتهما، فقبلت على الاقتضاء. قد استخلفت أنا عبد بن عمر بن دهيش ـ رئيس المحكمة الشرعية الكبرى ـ رئيس كتَّاب المحكمة الكبرى الشيخ عبد المعطي سردار.

فتوجه مستخلف المذكور، حتى وصل إلى الدار الكائنة بالشامية، سكن فاطمة بنت يوسف قطان، وعقد في ذلك مجلساً شرعياً، حضرت فيه فاطمة بنت الشيخ يوسف قطان، المعرف ذاتها الشريف الشرعي حسب الأصول. وقرَّرت بقولها: إني أصادق على جميع ما جاء بالإنهاء المسطور بعالية، المقدم من قبل وكيلي أمين بن عباس قطان، وأقرر به.

وذلك بعد أن تُلِيَ عليها حرفياً، فعلى مقتضى البينة المعدلة حسب الأصول، ثبت لديَّ أن فاطمة بنت يوسف قطان، أنشأت بمالها المباني المذكورة بعالية. فقد أجزت الوقفية المذكورة على الشروط المذكورة، وأمضيته، وأمرت بتنظيم صك بها، تحريراً في اليوم الخامس والعشرين من شهر جمادى الثانية، عام الثالث والسبعين بعد الثلاثمائة والألف، من هجرة من له العز والشرف، صلى الله عليه وآله وسـ١٣٧٣ـلم.

صورة مخرجة من السجل
رئيس المحكمة الكبرى بمكة
الختم)[1].

(١) في الحقيقة أنه صعب عليَّ قراءة بعض كلمات حجة الوقف الشرعية؛ لعدم وضوحها في الصورة، فأدرجتها حسب فهمي لها، وربما كانت خلاف ما هو مسطور في حجة الوقف الشرعية، لذا اقتضى التنويه.

صورة حجة الوقف الشرعية للمولد النبوي الشريف

وهنا لابد من تسجيل عدة ملاحظات:

الأولى: الشائع أن الواقف لهذه المكتبة، هو الشيخ عباس بن يوسف قطان، لكن يظهر مما هو مسطور في حجة الوقف الشرعية، أن الواقف هي شقيقته السيدة فاطمة بنت يوسف قطان.

الثانية: الشائع أن الشيخ عباس بن يوسف قطان، قام بإنشاء هذه المكتبة من ماله الخاص، لكن يظهر مما هو مسطور في حجة الوقف الشرعية أن شقيقته السيدة فاطمة بنت يوسف قطان، هي التي قامت بإنشائها من مالها الخاص، وسمتها باسم شقيقها الشيخ عباس بن يوسف قطان.

الثالثة: الشائع أن المكتبة اسمها "مكتبة مكة المكرمة"، لكن يظهر مما هو مسطور في حجة الوقف الشرعية، أن السيدة فاطمة بنت يوسف قطان سمتها باسم "مكتبة عباس يوسف قطان الخيرية".

فكيف يكون هذا؟!.

الشيخ عباس قطان

الشيخ عباس بن يوسف بن سالم قطان، من أعيان ووجهاء الأسر المكية، وممن حضي بثقة أبناء مكة المكرمة، كما حضي بثقة الملك عبد العزيز آل سعود (ت ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م)، وهو من الأوائل الذين تولوا أمانة العاصمة المقدسة في عهد التأسيس، وكان له دور بارز في البناء والتشييد.

الشيخ عباس قطان

وُلِدَ (رحمه الله) في مكة المكرمة سنة (١٣١٣هـ)، وتلقى تعليمه الأولي في الكُتَّاب، ثم التحق بالمدرسة "الصولتية" وتلقى تعليمه فيها. اعتنى به والده عناية تعليمية خاصة، فكان يحضر له بعض المشايخ في الدار لتلقي تجويد القرآن الكريم، وتعلم الفقه واللغة، كما كان يرسله لحضور حلقات الدرس في المسجد الحرام بين صلاتي المغرب والعشاء.

فكان يحضر الدروس التي يعقدها علماء مكة المكرمة في ذلك الزمان، منهم: الشيخ عباس مالكي، والشيخ سعيد يماني، والسيد المرزوقي، والشيخ عمر باجنيد، والشيخ عمر حمدان، فتزود منهم وافر العلم، ونهل من معينهم.

كان والده الشيخ يوسف قطان من أكبر أعيان مكة المكرمة وأثريائها، وكان وزيراً للنافعة - أي وزارة الأشغال العامة - في عهد الشريف حسين بن علي (ت ١٣٥٠هـ/١٩٣١م). كما كان على صلة بأمراء مكة، وكان له عند الملك عبد العزيز آل سعود محبة ومودة.

كان والده يرفض أن يلتحق ابنه بأي وظيفة، حيث كان يريد له أن يهتم بالتجارة، ولكن الأقدار كانت غير ذلك، حيث عُيِّنَ الشيخ عباس يوسف قطان عضواً في المجلس البلدي في مكة المكرمة، وفي عام (١٣٤٧هـ) عيَّنه الملك عبد العزيز آل سعود أميناً للعاصمة المقدسة حتى عام (١٣٦٤هـ)، ومن ثم طلب من الملك عبد العزيز إعفاءه؛ لأنه كان ينوي أن يتفرغ لأعماله الخيرية والتجارية، ومساعدة المحتاجين، فتهيأ له ما أراد. فأُتيح له أن يقدم أعمالاً خيرية تتعلق بالتعليم، والتاريخ، والثقافة، والإصلاح الاجتماعي، وكان يتلقى في كل ذلك الترحيب والتأييد والدعم من الملك عبد العزيز وحكومته.

أنشأ مكتبة مكة المكرمة في المكان الذي وُلِدَ فيه النبي (صلى الله عليه وآله)، كما بنى أول مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم في الأرض البيضاء المعروفة بـ "دار السيدة خديجة".

كان الشيخ عباس قطان موضع ثقة الملك عبد العزيز آل سعود، فكان يكلفه بمهام في عهد رئاسته لأمانة العاصمة المقدسة، فحينما انتهت إمارة الأمير عبد العزيز بن إبراهيم على المدينة المنورة، كلفه بالسفر إلى المدينة المنورة، وتصريف شؤونها إلى حين تولي الأمير السديري إمارة المدينة المنورة. كما كان يعتمد عليه بالعمل في بعض الأمور التي تطرأ، والتي يرغب اتخاذ إجراء معين فيها.

كانت دار الشيخ عباس قطان في مكة المكرمة والطائف أيام الصيف، مفتوحة للناس تغص بروادها من أهل العلم والفضل، ومن الضيوف، وكانت تنصب لهم الموائد صباحاً ومساءً.

كما كان يستضيف الحجيج في موسم الحج من كل عام، وكبار الشخصيات، وحينما قَدِمَ الكاتب المصري المعروف محمد حسين هيكل، ورئيس مجلس الشيوخ المصري إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، نزل بداره في مكة المكرمة بالشامية. وفي هذه الرحلة رغب محمد حسين هيكل بالتعرف على آثار مكة ومعالمها، فطلب من الشيخ عباس أن يختار له مرافقاً ملماً بهذه الآثار، فاختار له الشيخ عبد الحميد حديدي ـ عضو أمانة العاصمة المقدسة ـ ومن أبرز رجالات مكة العارفين بتاريخها وآثارها.

ومن أعماله الأخرى ـ أيضاً ـ إنفاقه على نسخ وطباعة المخطوطات التراثية النادرة، وقد طبع كتاب "القِرى لقاصد أم القُرى" لمحب الدين الطبري، وهو كتاب قيم جليل في مجاله وموضوعه.

كما قام بإنشاء أول مبنى لمدرسة تحفيظ القرآن الكريم، حيث شيَّد المدرسة في دار السيدة خديجة (عليها السلام)، أي في موقع منزل الوحي والرسالة، وقد باشر في عمارة المبنى سنة (١٣٦٨هـ)، ثم أكمل المبنى أبناؤه عقب وفاته، وتم تسليم المبنى المدرسي إلى وزارة المعارف، وهي أوائل مدرس تحفيظ القرآن الكريم في مكة خاصة والمملكة السعودية عامة، وكانت نواة لمدارس تحفيظ القرآن.

كان الشيخ عباس قطان مشهوراً بإصلاح ذات البين، إذ كان يتحرى الإصلاح بين العائلات التي يطول بينها الجفاء، أو الأفراد الذين تشتد بينهم البغضاء فتقطع أواصر المحبة، كما كان قضاة مكة يحيلون إليه من القضايا التي تعرض عليهم ما يرون أنه من المصلحة تدخله فيها؛ حفظاً لصلة الرحم وحسن الجوار.

وكان هو (رحمه الله) يبذل جهده ووقته للإصلاح، مستعيناً بمن يتوسم فيهم الخير من الرجال لتحقيق هذه الغاية، باذلاً في ذلك جاهه وماله، وربما اقتضى الأمر مراجعة المسؤولين في الدوائر الحكومية؛ لتذليل العقبات التي تعترض سبيله، حتى إذا أثمر سعيه جمع المتخاصمين في داره على مائدة العشاء مع من اشترك معه في الإصلاح، ليذهبوا في

اليوم التالي إلى المحكمة، فيطلبوا من القضاة إلغاء القضايا التي كانوا يقيمونها معلنين تصالحهم وتراضيهم.

توفي الشيخ عباس بن يوسف القطان في مكة المكرمة، وذلك أنه ذهب في يوم الأحد ١٥/ رجب/١٣٧٠هـ كعادته لمتابعة سير عملية بناء المكتبة مصطحباً بعض أصدقائه، فشعر بألم مفاجئ وهو واقف في الموقع، إذ فاجأته نوبة قلبية حادة، فأمسك به الحاضرون من أبنائه وأصدقائه، واستدعى له أحد الأطباء، ثم نُقِلَ إلى بيته، وفي صبيحة اليوم التالي الاثنين ١٦/ رجب/١٣٧٠هـ كان قد فارق الحياة[1].

(١) جريدة الرياض: العدد ١٦٩٦٥، الجمعة ١٣/صفر/١٤٣٦هـ ـ ٥/كانون أول ـ ديسمبر/٢٠١٤م، تقرير منصور العساف.

إنشاء المكتبة

يذكر أن الاهتمام بمكتبة مكة المكرمة يعود إلى عهد الملك عبد العزيز آل سعود، بعدما أسند إلى الشيخ محمد الكردي وظيفة وكيل مدير المعارف العامة ـ بعد كامل القصاب ـ للاهتمام بتطوير المكتبة، وذلك عام (١٣٤٦هـ/١٩٢٨م)[١].

لكن إنشاء المكتبة قد تم رسمياً عام (١٣٧٠هـ/١٩٥٣م)، حيث أتم تنفيذ المبنى الجديد للمكتبة الشيخ عباس يوسف قطان، وعندما صدر القرار بإنشاء المبنى الجديد تحت اسم "مكتبة مكة المكرمة"، كانت مكتبة الكردي أول مكتبة تم شراؤُها لتكون نواة المكتبة الجديدة.

كان الشيخ عباس القطان واجه عقبات عدة لتحقيق أمنيته بإنشاء هذه المكتبة، لكنه استمر في محاولاته تلك دون كلل أو ملل، فاستطاع بعد سنوات طويلة من أن يحظى بموافقة الملك عبد العزيز آل سعود للسماح له بإقامة المبنى الذي يريد.

وما إن حصل على الإذن من الملك بإقامة المبنى، حتى سارع باتخاذ الإجراءات اللازمة للإنشاء عام (١٣٧٠هـ)، فكان يشرف على البناء بنفسه يومياً، راغباً في سرعة إنجازه، وتحقيق الأمنية التي كان ينشدها، برؤية المكتبة العامة مشيدة في موضع مولد النبي محمد (صلى الله عليه وآله).

ثم إنه اتفق مع أصهاره "آل كردي" أن يشتري مكتبة الشيخ محمد ماجد كردي ـ أحد مديري المعارف العام ومن أعيان رجالات مكة والحجاز ـ وسلِّمت المكتبة إلى وزارة الحج والأوقاف، وهي من أثمن وأعرق المكتبات، واشتهرت بـ "المكتبة الماجدية"، وتضم أقدم كتب التراث النادرة المخطوطة والمطبوعة، وأقدم الدوريات والوثائق وغيرها، ونقل الشيخ ما بها من محتويات إلى الموضع.

---

(١) جريدة الشرق الأوسط: العدد ١٠٥٥٠، الأربعاء ٤/شوال/١٤٢٨ هـ، الموافق ١٧/تشرين أول ـ اكتوبر/٢٠٠٧م.

بناية المكتبة

تتكون المكتبة من دورين صغيرين في شكل مستطيل بارتفاع عشرة أمتار، طول ضلعها من الشرق للغرب (٢٤م)، ومن الشمال للجنوب (١٣م). للمبنى ثلاث واجهات، حيث الواجهة الرئيسية من الناحية الغربية مواجهة للمسجد الحرام، والواجهتان الأخريان (الشمالية والجنوبية) تطلان على ما حولهما بنوافذ خشبية.

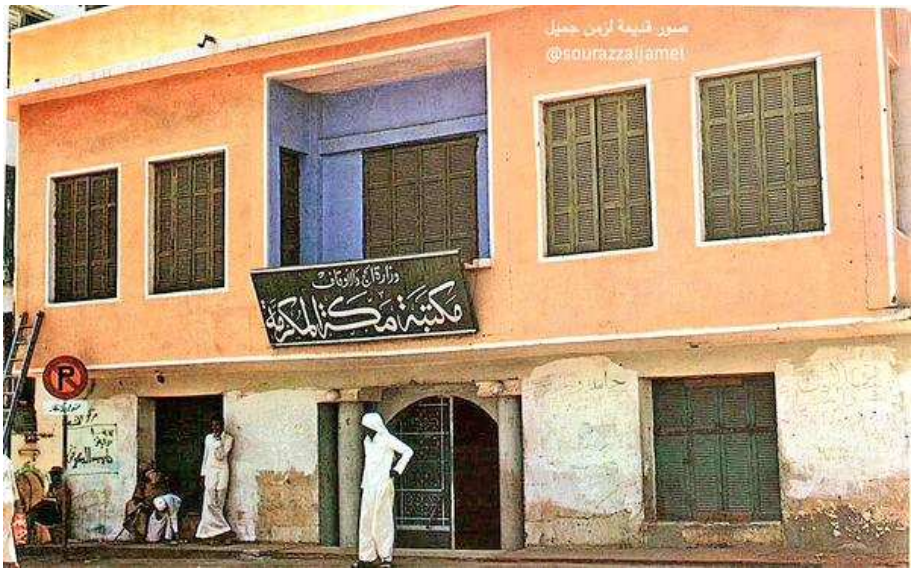

صورة قديمة للواجهة الرئيسية للمكتبة

يحتوي المبنى على أربع غرف في الجوانب الأربعة على شكل مربع، ويتوسطها قاعة كبيرة، أما الدور الثاني فهو على نفس تنسيق الدور الأول، وبه أربع ممرات تطل على القاعة الرئيسية، والمبنى الحالي مشيد بالأسمنت، وجداره مبني بالحجر والطوب الآجر. علماً بأن المبنى قد خلا من دورات المياه؛ احتراماً وتقديراً لهذا الموضع المبارك.

وكما يظهر في مخطط الدورين أدناه:

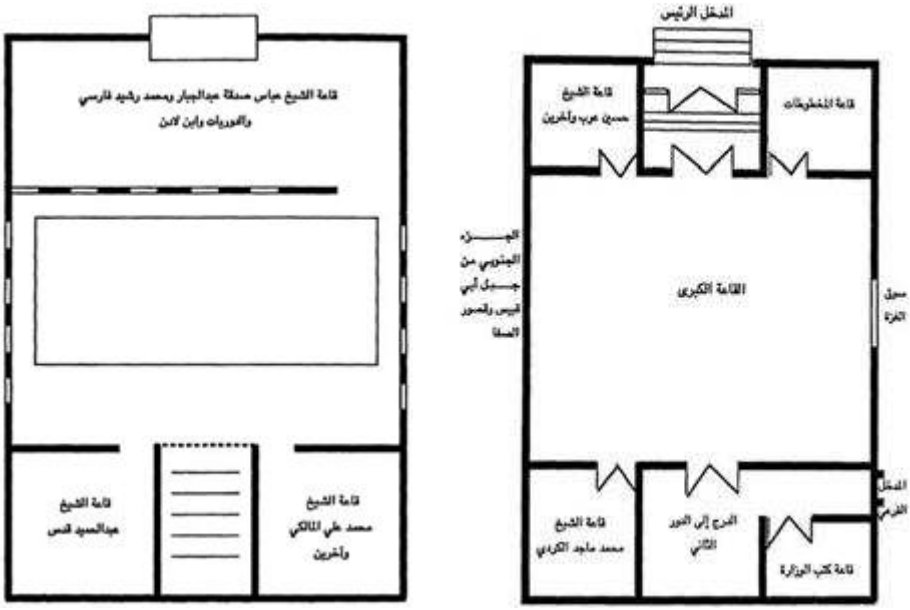

مخطط الدور الأول　　مخطط الدور الثاني

ومن الجدير بالذكر أن الكثير من الحجاج والمعتمرين يتظاهرون بزيارة المكتبة ومطالعة الكتب فيها ؛ للتواصل الروحي مع المكان الذي وُلِدَ فيه الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله).

زيارة الحجاج والمعتمرين للمولد النبوي الشريف

وقد زرت المكتبة، وسمح لي بالدخول بعدما عرَّفت نفسي بأني كاتب وباحث، وعندي كتاب حول مكة المكرمة، وبحاجة إلى بعض المصادر حول الموضوع، وقد التقيت باثنين من العاملين فيها وهما: الأستاذ عُمير إبراهيم الحجاجي، والأستاذ وليد عبد العزيز بقلين، وقد رحبا بي، وأبديا مساعدة بنسخ ما احتجت إلى نسخه.

المؤلف مع الأستاذ عُمير إبراهيم الحجاجي في قاعة المطالعة الكبرى

وقد استأذنت الأستاذ عُمير إبراهيم الحجاجي بالتقاط بعض الصور داخل المكتبة، فأذن بذلك وأخذت صورة معه.

الإشراف على المكتبة

لما أكتمل بناء المكتبة سُلِّمت إلى وزارة الحج والأوقاف السعودية. وكانت المكتبة قد ارتبطت إدارياً في بادئ الأمر بالمديرية العامة للصحافة والإذاعة والنشر، ثم انتقلت لوزارة الحج والأوقاف، ثم لوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وأخيراً الآن لهيئة الأوقاف.

وقد تولى إدارة المكتبة عدد من الأشخاص، وهم: عبد الله بن سليمان، ثم الشيخ عبد المالك بن عبد القادر الطرابلسي، ثم الدكتور عبد الرحمن بن عبد القادر الأنصاري، ثم يسلم بن عبد الواحد با صفار، ثم يوسف بن محمد الصبحي.

ولقد تولت جهات عديدة مهمة الإشراف على هذه المكتبة، ففي الفترة (١٣٧٠- ١٣٨٠هـ) كانت المكتبة تتبع إدارياً لوزارة الإعلام السعودية، وتولى إدارتها في هذه الفترة الشيخُ محمد قاسم حريري.

وفي الفترة (١٣٨٠- ١٤١٤هـ) أصبحت تابعة إدارياً لوزارة الحج والأوقاف السعودية، وقد تولى الشيخ محمد رشيد فارس إدارتها، ثم الشيخ عبد المالك بن عبد القادر الطرابلسي، الذي تولى إدارتها في عام (١٣٨٦هـ/١٩٦٧م).

ومنذ عام (١٤١٤هـ) صدر أمراً ملكياً بإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد السعودية، حيث أصبحت المكتبة تابعة لإدارتها مباشرة.

مقتنيات المكتبة

تتوفر في هذه المكتبة مصادر هامة، وتمتاز بنمو مجموعاتها ومقتنياتها من المخطوطات بشكل مستمر وملحوظ. إذ تحتوي على كثير من المجموعات والمخطوطات، حيث تضم مجموعة من أهم المكتبات الخاصة لبعض المشاهير من أعلام المكيين علماء وأدباء في القرن الرابع عشر الهجري.

بالإضافة إلى ذلك، فإنها تحوي أيضاً على العديد من الصحف والدوريات المحلية والعربية والإسلامية النادرة، والتي ما زالت مستمرة في صدورها إلى الآن، فضلاً عن التي توقفت عن الصدور.

فمن الصحف التي تحويها المكتبة، مثلاً: "جريدة القبلة"، و"حراء"، و"البلاد السعودية"، و"صوت الحجاز"، و"الندوة"، و"الأضواء"، و"عكاظ"، و"الرياض"، و"الجزيرة".

ومن الدوريات الأدبية الشهيرة: "الرسالة"، ومن المجلات المحلية: "مجلة الحج" و"المنهل" وغيرها.

ولهذا السبب يزور المكتبة العديد من الباحثين المواطنين والمقيمين، والحجاج والمعتمرين؛ وذلك بسبب قربها من الحرم المكي الشريف. وكذلك ما زالت مجموعات المكتبة ومقتنياتها في تزايد مستمر، كما أنه تم تزويد المكتبة بنسخة كاملة مصورة على ميكروفيلم لجميع المخطوطات التي تحتفظ بها.

علماً بأن الكثير من المواطنين من أهل مكة وخارجها يساهم في تنمية محتوى المكتبة، فضلاً عمَّا تمدها به الوزارة من مشتريات وكتب مهداة، كما يتبرع لها الكثير بالكتب والأدوات والأثاث المكتبي.

الفهرسة الالكترونية

ولمزيد من العناية بالمكتبة، فقد أخذ المسؤولون إدخال نظام الحوسبة الالكترونية لفهرسة محتويات المكتبة؛ لأن فهارس المكتبة قديمة التصنيف، ولذلك فهي غير دقيقة من حيث العدد، والتصنيف الموضوعي، والفهرسة الوصفية.

فقد قام عباس صالح طاشكندي ـ عميد المكتبات في جامعة الملك عبد العزيز ـ باقتراح إدخال نظام الحوسبة الالكترونية لفهرسة محتويات المكتبة في عام (١٤١٣هـ/١٩٩٢)م.

في عام (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) تبنى تنفيذ هذا المشروع سالم بن عبد الرحمن الجفري مع ورثة الشيخ محمد بن لادن. فبدأ العمل في هذا المشروع، فاستغرق مدة ستة أشهر، وبهذا تكون "مكتبة مكة المكرمة" أول مكتبة عامة في الحجاز تعمل على إدخال نظام الحاسب الآلي.

مخطوطات المكتبة

تتميز مخطوطات المكتبة، بأنها ضمت أكبر قدر من مؤلفات علماء مكة، من: محدِّثين، وفقهاء، ولغويين، وأدباء، ومؤرخين. وبعض منها مدون بخط المؤلفين أنفسهم، خاصة مؤلفات العلماء المكيين في القرن الرابع عشر الهجري، والبعض منها قام بنسخه علماء مكة بأيديهم، مثل: منسوخات الشيخ جعفر لبنى، والشيخ أحمد الحضراوي.

كما احتوت على عدد لا بأس به من المخطوطات المنسوخة بالخط الأندلسي والفارسي. ويحتفظ قسم المخطوطات بنسخ خزائنية ذات زخارف بديعة، ورسم يدوي مذهب لبعض الآثار الإسلامية بمكة المكرمة.

ومن الناحية الموضوعية، فقد غطت هذه المجموعات، وشملت كافة حقول المعرفة الإسلامية النظرية والتطبيقية، فضلاً عن أن المكتبة تحوي على (٢٧٠٠٠) كتاب، و(١٠٠) رسالة جامعية، و(١١٥) عنوان دورية.

لكن الملاحظ أن البطاقات الخاصة بالمخطوطات غير مبوبة ولا مصنفة، ويبلغ عددها (٢٠٩٨) بطاقة تمثل عناوين المخطوطات. فتكونت لجنة من عدة أساتذة من جامعة أم القرى وفي شتى الاختصاصات، وشرعوا بتصنيف المخطوطات وتنظيمها وتبويبها، وانتهوا من ذلك في شهر شوال عام (١٤١٢هـ) الموافق لنيسان/ أبريل (١٩٩٢م). كما تحتفظ المكتبة ضمن فهارسها القديمة بفهرس خاص للمخطوطات، ولكن لم تتم فهرسته الكترونياً.

وقد حصل مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي بجامعة أم القرى على ترخيص من وزارة الحج والأوقاف السعودية، بتصوير تلك مخطوطات التي بالمكتبة على الميكروفيلم.

ومن الجدير بالذكر أن المخطوطات بالمكتبة تنال عناية خاصة، حيث يتم التجليد والصيانة المستمرة لها من التلف والضياع. علماً بأن ملكية معظم المخطوطات تعود إلى علماء وفقهاء مكة في القرن الرابع عشر الهجري، ومن أهمهم: الشيخ محمد ماجد الكردي، والشيخ عبد الحميد قدس، والشيخ علي بن حسين المالكي، والشيخ محمد بن سليمان حسب الله.

المكتبات الخاصة

تضم "مكتبة مكة المكرمة" مجموعة من أهم المكتبات الخاصة لبعض المشاهير من أعلام المكيين، علماء وأدباء في القرن الرابع عشر الهجري، حيث يبلغ تعدادها ستة عشر مجموعة متفاوتة في الحجم والأهمية، ولكل مكتبة قاعة خاصة تحمل اسم صاحبها، وتتنوع مصنفات الكتب من حيث المحتوى، وغالباً ما تكون المصنفات في: الفقه، والتفسير، والحديث، والأدب، وقد التقطت صوراً لبعض هذه المجموعات.

كما تتميز المجموعات الخاصة، بأنها تشمل أكبر مجموعة من الكتب التراثية في طبعاتها الأولى، كما أنها تحتوي على مجموعة كتب مطبوعة في بلاد إسلامية مختلفة، بالإضافة إلى احتوائها على مجموعات نادرة تعود طباعتها لقرن أو أكثر، وكل مكتبة تمثل شخصية صاحبها العلمية أصالة؛ لذا يجد فيها الباحث تنوعاً علمياً وفكرياً.

وأهم هذه المجموعات الخاصة، هي:

١- مكتبة الشيخ محمد ماجد الكردي (ت ١٣٤٩هـ)، وهو من العلماء البارزين في البلد الحرام، وأحد أوائل من أدخلوا الطباعة في مكة المكرمة، وتبلغ مجموعته (٤٢٠٠) عنوان.

قاعة مكتبة الشيخ محمد ماجد كردي والشيخ عبد الحميد قدس

٢- مكتبة العلامة الأديب الشيخ عبد الحميد بن محمد علي قدس المكي (ت ١٣٣٤هـ)، الذي اشتهر بالفقه والأدب وغزارة إنتاجه الفكري في كافة العلوم، ويبلغ عدد عناوينها (١٦٠٠) عنوان.

٣- مكتبة العلامة الشيخ محمد علي بن حسين المالكي (ت ١٣٦٧هـ)، مفتي المالكية بمكة المكرمة، وتتميز مجموعته بما حوته من كتب المالكية والمؤلفات النادرة، ويبلغ مجموع عناوينها (١٢٠٠) عنوان.

٤- مكتبة العلامة الشيخ محمد بن سليمان حسب الله (ت ١٣٣٥هـ)، الفقيه المفسر، وتحوي مكتبته كثيراً من المطبوعات العلمية النادرة في كافة العلوم والفنون، ويبلغ مجموع عناوينها (٥٠٠) عنوان.

قاعة مكتبة الشيخ محمد بن سليمان حسب الله

٥- مكتبة العلامة القاضي الشيخ محمد سراج بن محمد نور ششة (ت ١٣٩٠هـ)، وهو من كبار علماء مكة وقضاتها، ويبلغ مجموع عناوينها (٢٠٠) عنوان.

٦- مكتبة الشيخ عمر الفاروقي.

٧- مكتبة السادة الأدارسة.

٨- مكتبة المربي الأديب السيد محمد أحمد شطا (ت ١٤٠١هـ).

٩- مكتبة الشيخ حسين بن علي عرب وزير الحج والأوقاف السابق.

١٠- مكتبة وزارة الحج والأوقاف.

١١- مكتبة الأديب الأستاذ إبراهيم علاَّف (ت ١٤١٢هـ).

١٢- مكتبة الشيخ عباس صدقة عبد الجبار (ت ١٣٨٨هـ).

١٣- مكتبة الشيخ محمد رشيد فارسي.

١٤- مكتبة الشيخ حسن بن محمد المشاط.

١٥- مكتبة الدكتور إبراهيم ركة.

١٦- مكتبة محمد سعيد طاهر.

قاعة مكتبة الشيخ حسين بن علي عرب والشيخ حسن بن محمد المشاط

إزالة المكتبة

هناك أخبار تثار بين مدة وأخرى، تدور حول إزالة هذا الأثر الإسلامي والتاريخي من الوجود؛ بحجة توسعة ساحات الحرم المكي الشريف، لكن في المقابل يبدي علماء ومشايخ، وباحثون ومثقفون، ومهتمون بالآثار، اعتراضاتهم واحتجاجاتهم في المجالس العامة والأنشطة الاجتماعية والثقافية، فضلاً عن شبكات التواصل الاجتماعي، والتي حالت دون تنفيذ هذا الأمر.

وأصروا على ضرورة بقاء هذا المكان التاريخي، الذي يذكّر بمكان ولادة الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله)، مما اضطر أمانة العاصمة المقدسة إلى أن تقطع خيوط جدل إزالة مكتبة مكة المكرمة، مفيدة بأن المكتبة لن يتم إزالتها ضمن أعمال الإزالة ونزع الملكيات، لصالح مشروع توسعة ساحات الحرم المكي الشريف.

فقد (أكد مساعد أمين العاصمة المقدسة للتنمية والتطوير المهندس عارف قاضي، بأن هناك توجه بالإبقاء على مكتبة مكة المكرمة، موقع مولد النبي محمد (صلى الله عليه وآله)، والمحافظة على الأثر.

وأضاف قاضي: فيما يتعلق بآلية التطوير والتجديد للمكتبة، فالموضوع يحتاج إلى دراسات معمقة، وعقد اجتماعات مع جهات أخرى معنية بذلك، مؤكداً بأن الأمانة ستعمل على تطوير كامل المنطقة المحيطة بالحرم المكي الشريف).

إلى ذلك قال المشرف العام على تطوير الساحات المهندس حسن عيد: (لم يرد للجنة أي توجيهات بإزالة مبنى مكتبة مكة المكرمة، وأن أعمال الإزالة تجري حاليا ضمن أربع مراحل، و جميع تلك المراحل لن تشمل إزالة المبنى المشار إليه).

وكانت وسائل الإعلام نقلت تحذير عضو هيئة كبار العلماء ومجمع الفقه الإسلامي الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان، من إزالة مكتبة مكة المكرمة، حيث قال:

(إن إزالة المكتبة هو في الواقع إزالة لأعظم شواهد التاريخ الإسلامي، وجرح لمشاعر المسلمين قاطبة، إذ تأكد لنا وبما لا يدع مجالاً للشك، أن مكان المكتبة الآن هو مكان ولادة الرسول محمد (عليه السلام)، وستكون عواقب إزالته سيئة، وسبة تاريخية تتناقلها الأجيال).

وقال الدكتور فواز بن علي الدهاس ـ المشرف العام على إدارة المتاحف بجامعة أم القرى أستاذ تاريخ الجزيرة العربية ـ: (إن مكتبة مكة المكرمة اليوم، تقوم بدورها العلمي لضيوف بيت الله الحرام، ولطلاب العلم ورواده، وتضم العديد من المكتبات الخاصة التي أهديت إليها، وبلغت العناوين التي تحتويها حوالي ١٨ ألفاً و٢٠٠ عنوان، إضافة إلى الدوريات والمجلات القديمة والحديثة).

وأردف الدهاس: (وإن كان المبنى الذي شُيِّدَ لهذه المكتبة قد عفا عليه الزمن، ولا يليق بما تحتويه من أمهات المصادر والمراجع العلمية، فضلاً عن كونه مسقط رأس المصطفى (صلى الله عليه وآله)، فإن الأمل يحدوا بالجميع أن تناله يد الإعمار والتطوير، التي شملت جميع المناطق المحيطة به في عهده خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز يحفظه الله)[1].

(١) صحيفة الوئام الالكترونية: ٢٤/نيسان ـ أبريل/٢٠١٣م، تقرير محمد السويهري.
صحيفة الشرق: العدد ٥٠٧، الصفحة ٢٥، تاريخ ٢٠١٣/٤/٢٤م، تقرير هادي عيد.

توصيات

كتب الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ـ عضو هيئة كبار العلماء في السعودية ـ خاتمة لكتابه الموسوم "الأماكن المأثورة والمتواترة في مكة المكرمة" مكونة من (٢٥) فقرة، وهي عبارة عن مجموعة توصيات وإرشادات قيمة إلى القائمين على أمر الحرمين الشريفين، محذراً إياهم من الاستمرار في عمليات هدم وإزالة الآثار والأماكن التاريخية في مكة المكرمة والمدينة المنورة خصوصاً ما نحن فيه، يعني مكان ولادة النبي (صلى الله عليه وآله)، أو ما أصبح يعرف بـ "مكتبة مكة المكرمة".

فرأيت من المناسب إدراجها هنا كما هي؛ لأن فيها الشيء الكثير من الوسطية والاعتدال، واحترام لمشاعر المسلمين القادمين من البلدان الإسلامية الأخرى.

فقال: (خاتمة

يتلخص من العرض السابق[1] ما يأتي:

١- التواتر العلمي حجة في الشريعة، وكذلك التواتر المحلي، وهما وسيلتان قطعيتان تثبت بهما الأحكام الشرعية.

٢- التشكيك فيما ثبت بالتواتر سواء العلمي أو المحلي، جناية مغلفة على تاريخ الأمة وهدم لقطعياتها، بل تشكيك في الأصول التي ثبتت بهما، وهو أمر خطير شرعاً لمن يدرك حقيقة هذا النوع من الاستدلال وأهميته الشرعية.

٣- زيارة الأماكن المأثورة للحاج والمعتمر ـ وهو بمكة المكرمة إثناء إقامته ـ زيارة خالية مما يخدش العقيدة، أو يكسف إشراقها، هي في الأصل على الإباحة والجواز.

٤- الاعتراض ينبغي أن ينصب على الممارسات التي تتنافى مع صفاء العقيدة وسلامتها، واتخاذ ما هو أسلم لمنعها. حيث إن القصد التطلع لمعرفتها، والوقوف على

---

(١) أي ما سطره في كتابه.

ما جرى من أحداث كان لها أثر عظيم في نشر العقيدة الإسلامية، وما تكبده رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وصحابته الكرام في سبيلها، وإشباع الجانب الروحي لدى المسلم.

٥- الحجاج والمعتمرون، والقادمون إلى هذه البلاد؛ لاستكشاف التاريخ الإسلامي على أرضه، لهم مشاعرهم الروحية الإيمانية، «فكل مؤمن يقرأ عن مكة المكرمة، فإنما يقرؤه بتلهف واستيعاب، كما يقرأ عن أحب الأشياء إليه بعناية واهتمام، فهو يترقب بفارغ الصبر الفرصة التي تتيح له زيارتها، ومشاهدتها، والوقوف على مآثرها، ومشاعرها، وقوفاً يجمع به بين المرئي والمقروء، ويطبق معلوماته على المواقع، والمنازل تطبيقاً صحيحاً، فإذا وصل إليها تمثلت أمام عينيه جميع المعلومات المخزونة في حفظه، وتكونت عنده سلسلة من الأسئلة... عن المطاف، وبئر زمزم، وابتدائه، ودار الندوة وموقعها؟ عن المسجد الحرام وأصله وزيادته، وأبوابه، وعماراته. عن مولد النبي (صلى الله عليه وآله)، ومولد أولاده، وبيوت أصحابه، ومساجدهم، وعن دار أبي سفيان، ودار الأرقم...»[1].

هذا كله نابع وصادر عن مشاعر إيمانية عميقة بطبيعة الحال، تدفع الزائر للتزود بالمعلومات الصحيحة عنها، وهي فرصة لوجوده في مرابعها، وهي فرصة العمر التي قد لا تتاح له مرة أخرى، وإشباعه روحياً بما تتركه في نفسه من مشاعر الحب، والتمسك بتعاليم الإسلام، والتحمس لمتابعة النبي (صلى الله عليه وآله)، والسلف الصالح من أصحابه والتابعين (رضوان الله عليهم أجمعين).

٦- إنكار هذه المشاعر الإيمانية في نفوس القادمين إليها، إنكار لحقيقة الطبيعة البشرية، والجبلة الإنسانية، حيث الميول الطبيعية لمعرفة التاريخ الإسلامي في مواقعه ومشاهده ومرابعه.

٧- الأماكن المأثورة أمانة كل جيل يجب المحافظة عليها، فهي الشاهد الحي على الماضي.

---

(١) كتبي، السيد محمد أمين، تقديم كتاب الإعلام بأعلام البلد الحرام، ص٥.

٨- الأماكن المأثورة في المدينتين المقدستين: مكة المكرمة والمدينة المنورة، شواهد تاريخية حية للتاريخ الإسلامي، ومواقفه الحاسمة، إزالتها يحيل تاريخنا الإسلامي في نظر الأجيال القادمة أسطورة من الأساطير.

٩- الدعوة لإزالة الأماكن المأثورة في المدينتين المقدستين: مكة المكرمة والمدينة المنورة، محو للتاريخ الإسلامي في مواطنه الأصلية.

١٠- ليس من منهج السلف الصالح الدعوة إلى إزالة هذه الأمكنة المأثورة في مكة المكرمة ولا غيرها ـ فيما أحاط به العلم ـ حتى من المعارضين لزيارتها، ولهذا بقيت شاهداً حياً عبر العصور حتى عصرنا الحاضر.

١١- ليست إزالة الآثار الأسلوب الصحيح لمنع الممارسات المخالفة لعقيدة التوحيد وصفائها، بل يحمل هذا في طياته إضعاف جذوة الإيمان في نفوس الشباب.

١٢- أصبح الناس من الوعي الديني بعامة والسعوديون بخاصة، ما يجعلهم يرفضون الممارسات التي تتنافى مع العقيدة الصحيحة.

١٣- لا يُزال حق لباطل، فلا تُزال هذه الأماكن المأثورة ويمحى التاريخ الحق، بسبب الممارسات الجاهلية الباطلة. هذه قاعدة شرعية تحمي الأمر الحق مما يخدشه من الباطل.

وفي هذا السياق سئل العلامة عز الدين بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء السؤال الآتي:

«إذا ثبت عن النبي (صلى الله عليه وآله) سنة، هل يجوز تركها لكون المبتدع يفعل أم لا؟.

فأجاب: لا يجوز ترك السنن لمشاركة المبتدعين فيها، إذ لا يترك الحق لأجل الباطل، وما زال العلماء والصالحون يقيمون السنن مع العلم بمشاركة المبتدعين، وإذا لم يترك الحق لأجل الباطل، فكيف يترك الحق للمشاركة في الحق، ولو ساغ ذلك لترك

الأذان، والإقامة، والسنن الراتبة، وصلاة الأعياد، وعيادة المرضى، والتسليم، وتشميت العاطس، والصدقات، والضيافات، وجميع المبرات المندوبات، والله أعلم»[1].

هذا هو منهج السلف الصالح في مواجهة الانحرافات العقدية.

١٤- التوعية الدينية الصحيحة، الموجهة إلى التعرف على التعامل الشرعي الصحيح مع مثل هذه الأماكن التاريخية ذات القيمة الدينية والمعنوية، والتاريخية الرفيعة في تاريخ الأمة، هي الطريق الأمثل لتعديل سلوك بعض الجهلة من الحجاج، وهي الأسلوب الأمثل والطريق الصحيح، وإلا سيظل أصحاب الباطل متمسكين بعقائدهم، حتى لو أزيلت تلك المعالم لا قدَّر الله.

١٥- الأماكن المأثورة المتواترة الباقية بمكة المكرمة في الوقت الحاضر، هي: مكان المولد النبوي الشريف ـ مكتبة مكة المكرمة ـ ، مسجد الراية، مسجد الإجابة، مسجد البيعة، مسجد الجن، مسجد الفتح، مسجد الجعرانة، مسجد التنعيم، مسجد الخيف، غار جبل حراء، غار جبل ثور.

١٦- مكان ولادته (صلى الله وعليه وآله) أمر مقطوع به بين العلماء المكيين، وأبناء مكة المكرمة متحقق لديهم ولادته في شِعب هاشم بمكة المكرمة، في بيت والده المعروف اليوم بمكتبة مكة المكرمة، وأنه لا خلاف فيه بين الفقهاء والمؤرخين، وعلماء السيرة النبوية، جيلاً بعد جيل منذ القرون الأولى.

١٧- حظي مكان ولادته (صلى الله وعليه وآله) بقدر كبير من عناية المسلمين، واهتمام الخلفاء والأمراء عبر التاريخ الإسلامي، بما يليق بمكانة نبي الإسلام سيدنا محمد (صلى الله وعليه وآله) في نفوس المسلمين.

١٨- عناية الملك عبد العزيز بالأماكن المأثورة: المولد النبوي الشريف، ودار السيدة خديجة (رضي الله عنها)، ودار الأرقم بن أبي الأرقم، ومولد علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وتوظيفها توظيفاً حضارياً، أنموذج رفيع في الاتجاه الصحيح.

---

(١) الفتاوى الموصلية، الطبعة الأولى، تحقيق إياد خالد الطباع، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ت.د)، ص٢٣.

١٩- توظيف جلالة عبد العزيز (رحمه الله تعالى) لمكان المولد النبوي الشريف بجعله مكتبة عامة، له بعد فكري وحضاري. أما البعد الفكري، فإنه يتمثل في استمرارية إشعاعه العلمي، يفد إليها العلماء والباحثون من جميع أقطار العالم الإسلامي، يستفيدون من محتوياتها من الكتب النفيسة. والبعد الحضاري، بأن جعل من المكان ذي التاريخ الحضاري الطويل، منارة علم ومعرفة في بلد الله الأمين، ينبغي أن يحافظ عليه؛ ليظل مَعْلَماً حضارياً من معالم أمة الإسلام في الوقت الحاضر، وهو من البعض المتبقي من تلك المعالم الشامخة.

٢٠- حققت مكتبة مكة المكرمة - بهذا التوظيف الحضاري خلال الخمسين عاماً الماضية - خدمات علمية ومعرفية جليلة منذ تأسيسها حتى الوقت الحاضر، فقد تطورت مجموعاتها من المصادر والمراجع، حيث ضمت ما يزيد على عشرين مكتبة خاصة، من مكتبات كبار علماء مكة المكرمة وأدبائها، تجمع نوادر المطبوعات والمخطوطات على المستوى العالمي.

٢١- موقع هذه المكتبة الفريد، ومكانها التاريخي بإيحاءاته الروحية والإيمانية، يمثل تاريخاً حياً ينبغي أن يظهر بالمظهر اللائق بمكانته إسلامياً وتاريخياً، واستغلاله في ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتفعيل النشاط العلمي والدعوي من داخل أروقته، وتجديد بنائه بحيث يكون معلماً حضارياً لقاصديه من العلماء، والأدباء، والمفكرين، وطلاب العلم القادمين من جميع أرجاء العالم الإسلامي. وهو ما يتناسب مع مكانته السامية في تاريخ الإسلام، وقد زكى هذا الرأي سابقاً كبار العلماء السلفيين في هذه البلاد وغيرهم.

٢٢- الحفاظ على هذا المكان التاريخي المبارك مستقلاً ببنايته وهيئته، وكذلك غيره من تلك الأماكن التاريخية المأثورة في مكة المكرمة، وتوظيفها التوظيف الديني، والعلمي العقلاني، والمدني الحضاري، محافظة على مشاعر المسلمين، وتذكير ببدايات

التاريخ الإسلامي، وما واجهه المسلمون لنشر الدين، والحفاظ عليه من كيد الكائدين مما تواجه الأمة جزءاً منه، وتحتاج إلى التذكير به في الوقت الحاضر.

٢٣- التشكيك في صحة ما وقع عليه التواتر العلمي والمحلي من هذه الأماكن من دون دليل معتبر، مؤامرة لإخفات المشاعر الدينية، وجهالة بالتاريخ، وجناية على الحقائق الثابتة.

٢٤- المغالاة بالتجاوز عن الحد المشروع، والمجافاة بالتبلد في الشعور، ليسا من الإسلام في شيء، بل هما الأبعد عن سنن الإسلام وهديه، تتعارض مع سماحة الإسلام وشفافية روحه.

٢٥- الوسطية في كل شيء شعار الإسلام، فلا عبودية إلا لله عزَّ وجل، ومن تعظيمه تعالى تعظيم كل من عظَّمه الله، وتشريف كل من شرَّفه الله، وكل ما ينتسب إلى ذلك، من غير خروج عن حقيقته، أو تجاوز له عن قدره.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلَّم على الهادي البشير، وعلى آله وصحبه أجمعين)[1].

❖❖❖❖❖

ختاماً أقول: هذا ما أردنا بيانه فيما يتعلق بمحل ولادة الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله)، والمعروف بـ "المولد النبوي الشريف"، وحالياً "مكتبة مكة المكرمة"، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي.

أسأل الله تعالى الهداية لدينه، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله، والعافية من جميع البلاء، والعصمة في الدنيا والآخرة، وأن يحسن عاقبتنا في الأمور كلها.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين.

الشيخ عبد الأمير النجار

---

(١) الأماكن المأثورة والمتواترة في مكة المكرمة ـ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان: ص١٧٦- ١٨٢، خاتمة.

التواصل مع المؤلف

البريد الألكتروني : **sh.amer٥٧@yahoo.com**

البريد الألكتروني : **sh.annajjar@gmail.com**

الصفحة على الفيس بوك : **الشيخ عبد الأمير النجار**

المصادر

١- أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه ـ أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩م)، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة/ السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ـ أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (ت ٢٢٣هـ/٨٣٧م)، تحقيق رشدي الصالح ملحس، الناشر دار الأندلس ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣- الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء ـ علي بن عبد القادر الطبري (ت ١٠٧٠هـ/١٦٥٩م)، تحقيق أشرف أحمد جمال، الناشر المكتبة التجارية ـ مكة المكرمة/ السعودية، تاريخ الطبع عام ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٤- إرشاد السالك إلى أفعال المناسك ـ برهان الدين إبراهيم بن فرحون المدني المكي (ت ٧٨٨هـ/١٣٩٦هـ)، تحقيق محمد بن الهادي أبو الأجفان، الناشر بيت الحكمة ـ تونس، الطبعة الأولى عام ١٩٨٩م.

٥- الاستيعاب في أسماء الأصحاب ـ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر دار الجيل ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٦- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام في تاريخ مكة المشرفة ـ محمد قطب الدين بن أحمد علاء الدين بن محمد النهروالي المكي الشهير بالقطبي (ت ٩٩٠هـ/١٥٨٢م)، تقديم السيد محمد أمين كتبي، شرح محمد طاهر عبد القادر الكردي، الناشر المكتبة العلمية ـ مكة المكرمة/ السعودية، الطبعة الأولى بلا تاريخ.

٧- الأماكن المأثورة والمتواترة في مكة المكرمة الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان (معاصر)، الناشر مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ـ السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٨- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع ـ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٩- الإيضاح في مناسك الحج والعمرة ـ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، حاشية ابن حجر الهيتمي على شرح الإيضاح في مناسك الحج، الناشر المكتبة السلفية ـ المدينة المنورة/ السعودية، بلا طبعة ولا تاريخ.

١٠- البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العتيق ـ أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء القرشي المكي الحنفي (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، تحقيق عبد الله نذير أحمد وعبد الرحمن مزي، الناشر المكتبة المكية ومؤسسة الريان ـ مكة المكرمة/ السعودية، تاريخ الطبع عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١١- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف ـ أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن الضياء القرشي المكي الحنفي (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، تحقيق علاء إبراهيم الأزهري وأيمن نصر الأزهري، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٢- تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام ـ محمد بن أحمد بن سالم بن عمر المكي المالكي المعروف بابن الصباغ (ت ١٣٢١هـ/١٩٠٣م)، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر مكتبة الأسدي ـ مكة المكرمة/ السعودية، الطبعة الأولى عام ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

١٣- تحفة الأنام في مآثر البلد الحرام ـ السيد عبد الله بن السيد محمد صالح الزواوي المكي (ت ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)، الناشر مطبعة الترقي الماجدية ـ مكة المكرمة/ السعودية، الطبعة الأولى عام ١٣٢٩هـ.

١٤- الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ـ جمال الدين محمد جار الله بن محمد نور الدين بن أبي بكر بن علي ابن ظهيرة القرشي المخزومي (ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م)، توزيع مكتبة الثقافة ـ مكة المكرمة/ السعودية، الطبعة الثالثة عام ١٣٩٢هـ/١٩٣٢م.

١٥- جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ـ الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م)، تحقيق الشيخ عباس القوجاني، تصحيح الشيخ محمد الآخوندي، الناشر دار الكتب الإسلامية ـ طهران/ إيران، الطبعة الثالثة بلا تاريخ، المطبعة مروي.

١٦- حاشية الجمل على شرح المنهج ـ الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري المصري، المعروف بالجمل (ت ١٢٠٤هـ)، الناشر مطبعة مصطفى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة/ مصر، بلا طبعة ولا تاريخ.

١٧- الخصائص الفاطمية ـ الشيخ الواعظ محمد باقر الكجوري (ت ١٣١٣هـ/١٨٩٩م)، ترجمة سيد علي جمال أشرف، الناشر الشريف الرضي ـ قم المشرفة/ إيران، المطبعة شريعت ـ قم المشرفة/ إيران، الطبعة الأولى عام ١٣٨٠هـ ش.

١٨- الدروس الشرعية في فقه الإمامية ـ الشيخ شمس الدين محمد بن مكي العاملي المعروف بالشهيد الأول (ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م)، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ـ قم المشرفة، الطبعة الثانية عام ١٤١٧هـ.

١٩- دليل الناسك ـ آية الله العظمى السيد محسن الطباطبائي الحكيم (ت ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م)، تحقيق السيد محمد القاضي الطباطبائي، الناشر مدرسة دار الحكمة، صف وإخراج مؤسسة المنار، المطبعة جاويد، الطبعة الثالثة عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م/١٣٧٤هـ ش.

٢٠- رحلة ابن جبير ـ أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، الأندلسي، الشاطبي، البلنسي، المعروف بـ "ابن جبير" (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م)، الناشر دار صادر ـ بيروت/ لبنان ودار بيروت ـ بيروت/ لبنان، تاريخ الطبع ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٢١- الروض الأنف في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة لابن هشام ـ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م)، تحقيق طه عبد الرءوف سعد، الناشر دار الفكر ـ بيروت/ لبنان، تاريخ الطبع عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٢٢- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ـ العلامة محمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت ٩٤٢هـ/١٥٣٥م)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٢٣- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ـ أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، الناشر دار الكتب العلمية ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٤- عقيل ابن أبي طالب ـ علي الأحمدي الميانجي (ت ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، تحقيق مجتبى فرجي، الناشر دار الحديث ـ قم المشرفة/ إيران، المطبعة دار الحديث ـ قم المشرفة/ إيران، الطبعة الأولى عام ١٤٢٥هـ/ ١٣٨٣هـ ش.

٢٥- القِرى لقاصد أم القُرى ـ أبو العباس محب الدين أحمد بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الطبري (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، الناشر دار الفكر ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة عام ١٤٠٣هـ.

٢٦- الكامل في التاريخ ـ عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، الناشر دار صادر ـ بيروت/ لبنان ودار بيروت ـ بيروت/ لبنان، تاريخ الطبع عام ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٢٧- كلمة التقوى (كتاب الحج) ــ الشيخ محمد أمين زين الدين (ت ١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، الناشر مؤسسة إسماعيليان ـ قم المشرفة/ إيران، المطبعة إسماعيليان ـ قم المشرفة/ إيران، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ.

٢٨- لباب المناسك وعباب المسالك ـ الشيخ رحمة الله بن عبد الله بن إبراهيم السندي الحنفي المكي (ت ٩٩٣هـ/١٥٨٥م)، تحقيق عبد الرحيم بن محمد أبو بكر، الناشر دار قرطبة ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الثالثة عام ١٤٢١هـ.

٢٩- مثير الغرام الساكن على أشرف الأماكن ـ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، تحقيق مصطفى محمد حسين الذهبي، الناشر دار الحديث ـ القاهرة/ مصر، الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٣٠- مرآة الحرمين ـ اللواء إبراهيم رفعت باشا (ت ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م)، الناشر مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة/ مصر، الطبعة الثانية عام ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٣١- معالم مكة التاريخية والأثرية ـ الشيخ عاتق بن غيث البلادي (معاصر)، الناشر دار مكة ـ مكة المكرمة/ السعودية، الطبعة الثانية عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٣٢- مناسك الحج ـ آية الله العظمى السيد محمد رضا الموسوي الكلبايكاني (ت ١٤١٤هـ/١٩٩٤م)، الناشر دار القرآن الكريم ـ قم المشرفة/ إيران، المطبعة باقري ـ قم المشرفة/ إيران، الطبعة الثانية غرة رجب المرجب عام ١٤١٣هـ.

٣٣- نجاة العباد ـ الشيخ محمد حسن النجفي (ت ١٢٦٦هـ/١٨٥٠م)، تحقيق ميرزا محمد رضا رضوي والسيد أحمد سليل والسيد صدر الدين والشيخ على يزدي، الطبعة الأولى عام ١٣١٨هـ.

٣٤- نهاية الأرب في فنون الأدب ـ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)، الناشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، المطبعة مطابع كوستاتسوماس وشركاه ـ القاهرة/ مصر، بلا طبعة ولا تاريخ.

٣٥- هدى المتقين إلى شريعة سيد المرسلين ـ الشيخ الهادي بن العباس بن علي جعفر كاشف الغطاء (ت ١٣٦١هـ/١٩٤٢م)، الناشر المطلعة العلوية ـ النجف الأشرف ـ العراق، ٢٧/ربيع الثاني/١٣٤٢هـ.

٣٦- هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك ـ عز الدين بن جماعة الكناني (ت ٧٦٧هـ/١٣٦٥م)، تحقيق نور الدين عتر، الناشر دار البشائر الإسلامية ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٣٧- الينابيع الفقهية ـ الحج ـ علي أصغر مروارید (معاصر)، الناشر مؤسسة فقه الشيعة ـ بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٣٨- جريدة الرياض: العدد ١٦٩٦٥، الجمعة ١٣/صفر/١٤٣٦هـ ـ ٥/كانون أول ـ ديسمبر/٢٠١٤م، تقرير منصور العساف.

٣٩- جريدة الشرق الأوسط: العدد ١٠٥٥٠، الأربعاء ٤/شوال/١٤٢٨ هـ، الموافق ١٧/تشرين أول ـ اكتوبر/٢٠٠٧م.

٤٠- صحيفة الشرق: العدد ٥٠٧، الصفحة ٢٥، تاريخ ٢٠١٣/٤/٢٤م، تقرير هادي عيد.

٤١- صحيفة الوئام الالكترونية: ٢٤/نيسان ـ أبريل/٢٠١٣م، تقرير محمد السويهري.

٤٢- منتديات البو حسن الشاذلية، ركن إسلاميات، منتدى المقدسات الإسلامية.

الفهرس

المقدمة ٣

الفصل الأول ـ المولد النبوي الشريف ٥

موقع الدار ٧

صفة الدار ١١

ذكر الدار في الكتب التاريخية والفقيهة ١٧

التطور العمراني للدار ٢٢

الفصل الثاني ـ مكتبة مكة المكرمة ٢٥

فكرة المكتبة العامة ٢٧

الشيخ عباس قطان ٣٣

إنشاء المكتبة. ٣٧

بناية المكتبة ٣٨

الإشراف على المكتبة ٤١

مقتنيات المكتبة ٤٢

الفهرسة الالكترونية ٤٣

مخطوطات المكتبة ٤٤

المكتبات الخاصة ٤٦

إزالة المكتبة ٤٩

توصيات ٥١

التواصل مع المؤلف ٥٧

المصادر ٥٩